النافذة بواسطة حبل مربوط فى سترتى ، ثم القيت ثيابى وسكينى وبندقيتى ونزلت أخيرا بالواسطة نفسها .

وأخذت أصيح بكل قواى : ـ كافاليه ! أيها الشيخ ! كافاليه ! .

ولكن الشيخ لم يستيقظ ، بل كان نائما نوم الضباط العميق ، وفى هذه الاثناء رأيت من أعلى النافذة أن الطابق الأسفل كالأتون المستعر ، ولاحظت أنه مملوء بالتبن الذى أشعل لتقوية الحريق . .

وعاودت الصياح بشدة قائلا : ـ كافاليه . .

ثم مر خاطر برأسى ، فصوبت بندقيتى الى النافذة وأطلقت رصاصتين فانكسرت الالواح الستة ، وفى هذة المرة سمع الكهل ولما رأى النار اعتراه ذهول ودهش فصحت به :

بيتك يحترق ، ألق نفسك من النافذة ، اسرع ، اسرع . . وكان الدخان يخرج من النوافذ السفلية ، موازيا الحائط ثم يزحف الى الشيخ ويحيط به ، فألقى بنفسه فسقط على رجليه كالهرة . ثم مضى وقت ، وصار السقف يفرقع وكان الدرج أشبه بمدخنة طويلة ، وكان لسان النار الطويل يتصاعد فى الجو ويتمدد ، وكانت الشرارات تتناثر حول البيت فقال الشيخ بذهول :

ـــ كيف حصل هذا ؟ فأجبت : ـــ وضعت النار فى المطبخ

فقال : ـــ من تظن انه وضعها ؟ فقلت فجاءة : ـــ ماريوس !

ففهم الشيخ وقال : ـــ آه ولأجل هذا لم يرجع يعد

ولكن فكرة رهيبة خطرت لى فقلت : وسيليست ، سيليست ؟ !

فلم يجب ، ولكن المنزل كان ينهار امامنا كتلا من الاحجار لامعة دامية ، وكانت المرأة المسكينة قد صارت حجرا أحمر ، من اللحم البشرى .

اننا لم نسمع صياحا . ولكن عند ما انتقلت النار للسقف المجاور لسقفنا فكرت فى جوادى وركض الشيخ ليخلصه .

وتمكن بمشقة من فتح باب الاصطبل فشاهد جسما خفيفاً سريعاً مر بين رجليه ولطمه فى أنفه ، وكان هذا ماريوس هارباً بكل قواه ، فنهض الشيخ ليقبض على الشقى ، ولكنه عرف انه لا يمكنه اللحاق به ، وأصابه جنون شديد ، ولما رأى انه لا يستطيع القبض عليه تناول بندقيتى الموضوعة على الارض قريباً منه فوضعها تحت ابطه قبل أن تبدو منى حركة واحدة ، وأطلقها وهو لا يعرف أن فيها رصاصات عديدة ، فأصيب الهارب فى ظهره وسقط على الارض مضرجاً بدمه ، فأخذ ينكث الارض بيديه ورجليه كأنه يريد أن يركض على أربع كالارانب الجريحة حين ترى الصياد قادما اليها .

فتألمت ، وأخذ الغلام ينازع ثم قضى قبل أن ينطفىء الحريق دون أن يقول كلمة .

وكان كافاليه واقفا بقميصه وساقيه العاريتين ، لا يتحرك وعند ما أتى رجال القرية حملوا حارسى وهو كالمجنون .

ذهبت الى المحكمة شاهداً وسردت الحادث بتفاصيله دون أن أبدل شيئاً ، فبرىء كافاليه ، ولكنه ترك البلدة فى اليوم نفسه ولم أعد أراه . .

هذه قصة صيدى أيها السادة . !

محمد ناجى الطنطاوى

بلياس وميليزاند

للفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

ميليزاند ـــ خل سبيله . . . قد يباغتنا أحد . . .

بلياس ـــ كلا . كلا . لن أطلق سراحك الليلة . أنت سجينتى ، وستظلين كذلك الليل كله . . .

ميليزاند ـــ بلياس ! بلياس!

بلياس ـــ لن تستطيعى الفكاك بعد ذلك . . . إنى أربط شعرك حول الأغصان . . . لم أعد أتالم وسطه . . . أتسمعين قبلاتى ترقص على امتداده ؟ إنها تتسلقه ، ويجب أن تحمل كل شعرة إليك قبلة . . . أنظرى . . . أستطيع الآن أن أفتح يدى . . . أترين ؟ هاتان يداى مفتوحتين طليقتين ، ومع ذلك تعجزين عن هجرى والابتعاد عنى!

(يخرج من البرج يمام ويطير حولهما)

ميليزاند ـــ أوه ! آلمتنى . . . ما هذه الطير التى تحوم فى الفضاء حولى ؟

بلياس ـــ اليمام خرج من البرج . . لقد أفزعته فطار

ميليزاند ـــ أنه يمامى يا بلياس ! إذهب من هنا ودعنى وحدى . . لن يعود إلى يمامى !

بلياس ـــ ولماذا ؟

ميليزاند ـــ سيضل فى الظلام . . . دعنى أرفع رأسى . . . إنى ، أسمع وقع أقدام . . . اتركنى بربك . . . إن (جولو) مقبل علينا ! أعتقد أنه هو ! لقد سمع حديثنا . .

obeikandl.com

بلياس — انتظرى ! انتظرى ! شعرك عالق بالأغصان .. وقد إشتبك فى سواد الليل . انتظرى !

انتظرى !... التف الكون بالظلام ...

(يدخل جولو من الطريق المستديرة)

جولو — ماذا تصنع هنا ؟

بلياس — ماذا أصنع هنا ؟ . . . إنى . . .

جولو — أنتما طفلان . . . ملیزاند ، لاتنحنى هكذا على النافذة . . ستسقطين . . . أنسيتما أن شطراً كبيراً من الليل قد تردى فى هوة الماضى ؟ . . . كاد الليل أن ينتصف . . . لايجوز أن تلعبا فى الظلام كما تفعلان الآن . . . أنتما طفلان . . . (ثم يقول فى إنفعال شديد) أى طفلين ، أى طفلين !

(يخرج مع بلياس)

المنظر الثانى :

(كهوف تحت القصر . يدخل جولو وبلياس)

جولو — أحترس . . . من هنا من هنا . . . ألم تلج قط هذا المكان ؟

بلياس — بلى ، مرة واحدة . . . وقد مضى على ذلك زمن طويل

جولو — إذن أنظر . . . هاهو ذا الماء الراكد الذى حدثتك عنه . . أتشم رائحة الموت التى تنبعث منه ؟ هلم نتقدم حتى نبلغ آخر الصخرة المطلة على الماء ، ثم إنحنى عليها قليلا . . . ستهب عليك الرائحة وتصدم وجهك . إنحنى ولاتخف ، سأشد أزرك . . أعطنى . .

لا . لا . . لاأريد يدك . . أخشى أن تفلت من يدى . . أعطنى ذراعك . . . أترى الهاوية ؟ بلياس ؟ بلياس ؟

بلياس — نعم . أعتقد أنى أرى قاع الهاوية . . . أهو النور الذى يهتز هكذا ؟ . . . أنت . . .

جولو — نعم . إنه المصباح فى يدى يهتز . . انظر ، إنى أحركه لأنير الجدر . .

بلياس — إنى أختنق فى هذا المكان . هلم نخرج

جولو — لك حكمك

(يخرجان فى صمت)

المنظر الثالث :

(شرف terrace عند مخرج الكهوف)

بلياس — آه ! الآن أتنفس بعد ضيق . . . اعتقدت ، لحظة ، أن الدوار سيصرعنى فى هذه الكهوف الهائلة . . كنت على وشك السقوط . . فى ذلك المكان المخوف هواء رطب ثقيل كأنداء من الرصاص ، وظلمات كثيفة كعجين مزج بالسموم . . وهأنذا أملأ رئتى بهواء البحر كله ! . . إنى لأجد نسيما منعشا نضيرا ، كزهرة تفتحت فى هذه اللحظة وسط أوراق صغيرة خضراء . . آه ! لقد سقيت منذ قليل الأزهار المغروسة امام الشرف ، والنسيم يحمل إلينا رائحة العشب المبلل ويفوح بشذى الأزهار وعطرها . . حان وقت الظهر أوكاد ، وآية ذلك أن ظل البرج قد أدرك الأزهار . انتصف النهار ، لأنى أسمع دق النواقيس وأرى الأطفال يجرون نحو شاطىء البحر للاستحمام . آه ! أنظر ، أمنا وملیزاند فى إحدى نوافذ البرج

جولو — نعم إنهما لجأتا الى ناحية الظل يعصمهما من حرارة الشمس . . وبمناسبة ملیزاند أقول لك إنى سمعت ماجرى وما قبل أمس مساء . إنه حديث أطفال يلعبون ، وأعرف ذلك جد المعرفة

ولكن يجب ألا تعودا إلى ما كنتما فيه من حديث ولعب . إنها رقيقة الحس ورقيقة الأعصاب ، وحالها تتطلب معاملة فيها حسن السياسة ولطف الكياسة ، لأنها فوق ماذكرت تحمل فى أحشائها جنينا وستصبح أما فى القريب العاجل . وأقل إنفعال قد يصيبها بمكروه . وليست هذه بأول مرة أرى فيها مايحملنى أظن أن بينك وبينها أشياء . . إنك أكبر منها سنا ، ويكفى أن أقول لك ذلك . . تجنبها ما أستطعت ، ولكن فى غير تصنع . . أسمعت ؟ فى غير تصنع (يخرجان)

المنظر الرابع :

(امام القصر . يدخل جولو وولده إينيولد الصغير)

جولو — تعال نجلس هنايا إينيولد . تعال . على ركبتى . سنرى من هذا المكان مايجرى فى الغابة . لم أعد أراك يابنى منذ أيام كثيرة . أنت أيضا تهجرنى وتزور عنى معرضا ! إنك فى كل حين عند أمك الصغيرة (يعنى ملیزاند) . . آه ! ها نحن أولاء نجلس تحت نوافذها متصادفة . . لعلها فى هذه اللحظة تؤدى صلاة المساء . . ولكن دعنا من هذا وقل ، يابنى : إنها تقضى أكثر وقتها مع عمك بلياس ، أليس كذلك ؟

(يتبع)

محمود حلمى

صاحب المكتبة العصرية

متعهد بيع وتوزيع عموم المجلات والجرائد المصرية والسورية فى العراق